[٤]

آثار حرب تشرين وازمة النفط في الدانمارك

هل الدانمارك بلد « امبريالي » ؟ وهل تشارك بلدان مثل الدانمارك (السويد ، والنـــروج وغيرها ...) في نهب العالم الثالث ، وضمنه الوطن العربي ، مع انها تعرف بـ « حيادها » ولا تبدو عليها غالبا السمات المألوفة للامبريالية ؟ وهل يقوم العداء الراسخ للعرب ، والاعجاب باسرائيل ، والمنتشر بين الطبقات العمالية نفسها، على العامل الحضاري وحده (مجمل موقف الثقافة الغربية من العرب ذي الطابع العنصري الواضح) أم ان ثمة عوامل راهنة ومباشرة ، ذات طابع اقتصادي وسياسي تلعب دورا هاما في تقرير موقف هذه الشعوب من قضايانا ؟

ان احدى حسنات حرب تشرين وقطع امدادات النفط العربي او تخفيضها هو انها كشفت للمواطن الاوروبي العادي ، وللمواطن العربي ، احد «اسرار» التناقض العربي الاوروبي المستند واقعيا الى عملية نهب للثروة العربية تتخذ طابع التجارة البريئة وهي في واقعها الفعلي أشبه بمقايضـــة التجار الاوروبيين مع الهنود الحمر السذج . ولننظر الى الموضوع من زاوية تأثير حرب تشرين وتخفيض امدادات النفط على الدانمارك .

الاثار المباشرة

تستورد الدانمارك ٦٨ بالمئة من نفطها مـــن البلدان العربية المنتجة مباشرة . وهي تحصل على ٢٠ بالمئة اخرى عبر هولندا . الامر الذي يعني ان ٨٨ بالمئة من حاجاتها النفطية تتأثر مباشرة بتطورات معركة النفط العربية .

والنتائج المباشرة لتخفيض امدادات النفط كانت قطع التدفئة كليا في النقل العام وتخفيض التدفئة الى أقصى حد ممكن في معظم المصانع ، وتخفيضها بنسبة ٢٥ بالمئة في المنازل . كذلك استحدثت قيود على سرعة السيارات ومنع استخدام السيارات الخاصة أيام الاحاد . وتصل عقوبات خرق الانظمة الجديدة المتعلقة بتقنين النفط الى السجن مدة سنتين . وتمنع الانظمة تعبئة البترول في صفائح أو علب .

وتأثرت اوضاع العمل مباشرة . فأغلقت العديد من المصانع وارتفعت نسبة البطالة (وتحولت الى قضية سياسية وانتخابية)(١)، وتجري بين مجلس النقابات وجمعية ارباب العمل مفاوضات تتناول امكان الاتفاق على ٤١/٢ ايام عمل في الاسبوع ، بمعدل ١٠١/٢ ساعات يوميا .

وقد لجأت بعض الصناعات الى استخدام الفحم لتعويض النقص في النفط . لكن اسعار الفحم أصبحت ضعفي سعرها الاصلي ، الامر الذي لا بد ان يؤدي الى رفع الاسعار بالنسبة للمستهلكين.

ومن الواضح ان مجمل النتائج تؤيد مباشرة وبالدرجة الاولى في اوضاع الطبقة العـــاملة والبرجوازية الصغيرة ، خاصة بالنسبة للبطالة وارتفاع الاسعار .

التناقض مع شركات النفط العالمية

لكن الازمة الراهنة اضـــاءت جانبا آخر في الصورة النفطية العالمية ، هو جانب العلاقة مع احتكارات النفـــط الكبرى . فقد بدأت الصحف الدانماركية تتحدث عن الشركات الاميركية التي تتحكم بتموين البلاد بالنفط والتي لجأت الى رفع الاسعار مؤخرا . وتتوقع هذه الصحف ان تصبح ايام هذه الشركات معدودة أو على الاقل فانهـــا لا تستطيع الاستمرار في شكلها الراهن .

وتقول صحيفة Land OG Folk اليومية ، الشيوعية ، ان ردة فعل العرب ضد هولندا خاطئة « وان الهدف ينبغي ان يكون الشركات المتعددة القوميات التي قررت معاقبة هولنـــدا الصغيرة لانها تبيع النفط باسعار رخيصة » .

وتمضي الصحيفة لتقول : « رفعت شركتا شل وب ب (بريتش بتروليوم) سعر النفط . وقد اكتفي « بابلاغ » مجلس الاحتكار بالسعر الجديد ، حيث لم يعد مطلوبا منه ان يوافق على الزيادات.

---

١ ـــ جاء في احد الاعلانات الانتخابية للاشتراكيين ـــ الديمقراطيين : « لقد خلق الاشتراكيون ـــ ـــ الديمقراطيون العمل الكامل . وألان بدأت المشاكل تأتينا من الخارج وتزداد يوما بعد يوم. لا تخاطر بمستقبلك ـــ اقترع للاشتراكيين ـــ الديمقراطيين » .